هل يخلص ابن آدم عنه قال ابن رسلان كما سبق في العلم لابد ان
يدركه لا يستطيع دفعه لكن يلام على صدوره منه لتمكنه من
التمسك بالطاعة وبه تندفع شبه القدرية والجبرية وقال الطيبي
الجملة الثانية مترتبة على الاولى بلا حرف الترتيب تفويضا لاستفادته
الى ذهن السامع والتقدير كتب الله ذلك وما كتبه لابد ان يقع
فزنى العين النظر الى ما لا يحل من نحو اجنبية وامرد وزنى اللسان
المنطق وفي رواية النطق بدون ميم اى بما لا يجوز واطلاق الزنا
عليهما بالعين واللسان مجاز لان كل ذلك من مقدماته والنفس
تمنى اى تتمنى بحذف احدى التائين وزنا النفس تمنيها واشتهاؤها
اياه والفرج يصدق ذلك او يكذبه اى ان فعل بالفرج ما هو
المقصود من ذلك فقد صار الفرج مكذبا ذكره القاضي وقال
الطيبي سمى هذه الاشيا باسم الزنا لانها مقدمات له مؤذنة بوقوعه
ونسبة التصديق والتكذيب الى الفرج لانه منشاؤه ومكانه اى يصدقه
بالاتيان لما هو المراد منه ويكذبه بالكف عنه والترك قال الزمخشري
في قوله كذب عليك الحج كذب كلمة جرت مجرى المثل في كلامهم وهو
في معنى الامر يريد ان كذب هنا تمثيل لارادة اترك ما سولت
لك نفسك من التواني في الحج وكذا ما نحن فيه من الاستعارة التمثيلية
شبه صورة حالة الانسان من ارسال الطرف الذي هو رائد
القلب الى النظر الى المحارم واصغائه الاذن الى السماع ثم انبعاث
القلب الى الاشتها والتمني ثم استدعاوه منه قضاء ما يشتهي
في تمنى باستعمال الرجلين في المشي واليدين في البطش والفرج في
تحقيق مشتهاه فاذا امضى الانسان على ما استدعاه القلب حقق
متمناه واذا امتنع عن ذلك خيبه فيه ثم استعمل في حال المشبه
ما كان مستعملا في جانب المشبه به من التصديق والتكذيب ليكون
قرينة للتمثيل وقد نظم المحاسبي رضي الله تعالى عنه الى هذا حيث
قال

وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا • لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رايت الذي لا انت عنه قادر • عليه ولا عن بعضه انت صابر

قال الطيبي والاسناد في قوله والفرج يصدقه او يكذبه مجازي لان
الحقيقي هو ان يسند الى الانسان فاسنده الى الفرج لانه مصدر الفعل
والسبب الاقوى وهذا ليس على عمومه بتخلفه وبدا بزنا العين لانه اصل

زنا

٢٤١

زنا اليد والرجل والقلب والفرج ونبه بزنا اللسان بالكلام على زنا
الفم بالقبل وجعل الفرج مصدقا لان ذلك ان حقق الفعل ومكذبا له
ان لم يحققه فكان الفرج هو الموقع وفيه ان العبد لا يخلق فعل نفسه
لانه قد يريد الزنا فلا يطاوعه الذكر ولو كان خالقا لفعله لم يعجز
عما يريده مع استحكام الشهوة ق د ن عن ابي هريرة وقال ابن حجر
ورواه احمد والطبراني ايضا •
ان الله تبارك تعاظم وتعالى تنزه عما لا يليق بجلاله كتب الحسنات
والسيئات اى قدرهما في علمه على وفق الواقع او امر الحفظة بكتابتهما
ثم بين الله تعالى ذلك للكتبة من الملائكة حتى عرفوه واستغنوا
به عن استفساره في كل وقت كيف يكتبونه فمن هم بحسنة اى عقد
عزمه عليها فلم يعملها بفتح الميم كتبها الله تعالى للذي هم بها
اى قدرها او امر الحفظة بكتابتها عنده حسنة كاملة لا نقص
فيها وان نشات عن مجرد الهم والعندية للتشريف ومزيد الاعتنا
سواء كان الترك لمانع ام لا قيل ما لم يقصد الاعراض عنها جملة والا لم
تكتب واطلاع الملك على فعل القلب باطلاع الله تعالى او بان يخلق له
علما يدرك به ذلك او بان يجد للهم بها رائحة طيبة فان هم بها
فعملها بكسر الميم اى الحسنة كتبها الله اى قدر او امر عنده تشريف
لصاحبها عشر حسنات لانه اخرجها من الهم الى ديوان العمل ومن جا
بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل ما وعد به من الاضعاف الى
سبعمائة ضعف بكسر الضاد اى مثل وقيل مثلين الى اضعاف كثيرة
بحسب الزيادة في الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدي
النفع والله يضاعف لمن يشا قال الكشاف مضاعفة الحسنات فضل
ومكافاة السيئات مكافاة وان هم بسيئة فلم يعملها بجوارحه ولا بقلبه
كتبها الله عنده عندية تشريف حسنة كاملة ذكره لئلا يظن ان
كونها مجرد هم ينقص ثوابها وبحسن الكف عن الشر صدقة فان هم
بها فعملها بكسر الميم كتبها الله تعالى عليه سيئة واحدة لم يعتبر مجرد
الهم في جانب السيئة واعتبره في جانب الحسنة تفضلا منه سبحانه واستثنى
البعض الحرم المكي فتضاعف فيه وفيه ولا يهلك على الله الا هالك اى
من اصر على السيئة واعرض عن الحسنات ولم تنفع فيه الايات والنذر
فهو غير معذور فهو هالك او من حتم هلاكه وسدت عليه سبل الهدى
او من غلبت احاده وهو السيئات عشراته وهي الحسنات المضاعفة